

أضواء البيان

@ 355 دائماً من غير تحول ولا انتقال . وهذا المعنى المذكور هنا جاء موضحاً في مواضع أخر ، كقوله : { السَّذَىٰ أَحْلَلْنَا دَارَ الْمُقَامَةِ } أي الإقامة أبداً ، وقوله : { وَيُؤَيِّدُ بِنُورِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ لَهُمْ أَجْرًا غَيْرًا حَسَنًا مَّا كَثِيرِينَ فِيهِ أَبَدًا } ، وقوله : { إِنَّ هَذَا لَرْزُقٌ قَدْ آتَيْنَاهُ مِمَّا لَهُ مِنْ زُفْعَادٍ } ، وقوله : { عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على دوامهم فيها ، ودوام نعيمها لهم . والحول : اسم مصدر بمعنى التحول . قوله تعالى : { قُلْ لَّوْكَانَ الْوَيْحُ مَدَادًا لَّوَكَلَّمَتُنِي رَّبِّي لَنَنْفَعِدَ الْوَيْحُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْتُنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } . أمر جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يقول { لَّوْكَانَ الْوَيْحُ مَدَادًا لَّوَكَلَّمَتُنِي رَّبِّي } أي لو كان ماء البحر مداداً للأقلام التي تكتب بها كلمات الله (لنفد البحر) أي فرغ وانتهى قبل أن تنفذ كلمات ربي { وَلَوْ جِئْتُنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } أي ببحر آخر مثله مدداً ، أي زيادة عليه . وقوله (مدداً) منصوب على التمييز ، ويصح إعرابه حالاً . وقد زاد هذا المعنى إيضاحاً في سورة (لقمان) في قوله تعالى : { وَلَوْ أَن زَّمَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْوَيْحُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَيْحُورٍ مَّا زَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ } . وقد دلت هذه الآيات على أن كلماته تعالى لا نفاد لها سبحانه وتعالى علواً كبيراً . قوله تعالى : { قُلْ إِن زَّمَّ آ أَن زَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَن زَّمَّ آ إِلَاهُكُمْ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ } . أمر جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة أن يقول للناس : { إِن زَّمَّ آ أَن زَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ } أي لا أقول لكم إنني ملك ولا غير بشر ، بل أنا بشر مثلكم أي بشر من جنس البشر ، إلا أن الله تعالى فضلني وخصني بما أوحى إلي من توحيده وشرعه . وقوله هنا { يُوحَىٰ إِلَيَّ أَن زَّمَّ آ إِلَاهُكُمْ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ } أي فوحده ولا تشركوا به غيره . وهذا الذي بينه تعالى في هذه الآية . أوضحه في مواضع أخر . كقوله في أول (فصلت) : { قُلْ إِن زَّمَّ آ أَن زَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَن زَّمَّ آ إِلَاهُكُمْ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا } . وقوله تعالى : { قُلْ لَّوْكَانَ الْوَيْحُ مَدَادًا لَّوَكَلَّمَتُنِي رَّبِّي لَنَنْفَعِدَ الْوَيْحُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْتُنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } . وقوله : { قُلْ لَّوْكَانَ الْوَيْحُ مَدَادًا لَّوَكَلَّمَتُنِي رَّبِّي لَنَنْفَعِدَ الْوَيْحُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْتُنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } . وقوله : { قُلْ لَّوْكَانَ الْوَيْحُ مَدَادًا لَّوَكَلَّمَتُنِي رَّبِّي لَنَنْفَعِدَ الْوَيْحُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْتُنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } . وقوله : { قُلْ لَّوْكَانَ الْوَيْحُ مَدَادًا لَّوَكَلَّمَتُنِي رَّبِّي لَنَنْفَعِدَ الْوَيْحُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْتُنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } .

لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّسَّةِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي
مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُكُمْ إِلَّا بِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ {